شرح كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد

الشيخ علي سلطان الجلابنة

الفصل الأول للعام ١٤٣٦

معهد العلوم الشرعية العالمي
تابع لملتقى طالبات العلم www.t-elm.net

السلام عليكم ورحمة الله، الحمد لله رب العالمين، وأصلي وأسلم، وأبارك على نبيه الكريم، وعلى آله وصحبه والتابعين، أما بعد:

أسأل الله العظيم، وبوجهه الكريم أن يجعلنا وإياكم من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه، وأن يجعل هذا الكلام في موازين حسناتنا، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلنا عند "باب الدعاء إلى شهادة ألا إله إلا الله"، أو كما في بعض النسخ: باب الدعوة إلى التوحيد).

قال المصنف –رحمه الله–: "وقول الله تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ....﴾ [يوسف:١٠٨]، الآية.

وعن ابن عباس –رضي الله عنهما–: «أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– لما بعث معاذًا إلى اليمن قال: (إنك تأتي قومًا من أهل الكتاب، فليكن أول ما تدعوهم إليه: شهادة ألا إله إلا الله، –وفي رواية–: إلى أن يوحدوا الله، فإن هم أطاعوك لذلك؛ فأعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة، فإن هم أطاعوك لذلك؛ فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم، فإن هم أطاعوك لذلك؛ فإياك وكرائم أموالهم، واتق دعوة المظلوم، فإنه ليس بينها وبين الله حجاب) أخرجاه. يعني البخاري ومسلم.

ولهما –يعني وللبخاري ومسلم أيضًا– **عن سهل بن سعد –رضي الله عنه– أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– قال يوم خيبر: «لأعطين الراية غدًا رجلًا يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، يفتح الله على يديه، فبات الناس يدوكون ليلتهم أيهم يُعطاها، فلما أصبحوا غدوا على رسول الله –صلى الله عليه وسلم– كلهم يرجو أن يُعطاها، فقال: أين علي بن أبي طالب –رضي الله تعالى عنه–؟ فقيل: هو يشتكي عينيه، فأرسلوا إليه، فأُتي به فبصق في عينيه، ودعا له فقال: «انفذ على رسلك حتى**

تنزل بساحتهم، ثم ادعهم إلى الإسلام، وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله تعالى فيه، فوالله لأن يهدي الله بك رجلًا واحدًا خيرٌ لك من حمر النعم». يدوكون: أي يخوضون".

هذا أخواتي -المباركات الفضليات- هو الباب الخامس من أبواب كتاب التوحيد، للإمام العلامة المجدد محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله تعالى-.

قلت: هذا الباب هو "باب الدعاء إلى شهادة ألا إله إلا الله" وما أجل علم هذا الشيخ -رحمه الله-! فانظروا أخواتي -بارك الله فيكم- كيف رتب كتاب التوحيد، لنستحضر معًا، كيف رتبه.

الباب الأول، ما هو؟ كما قلنا في المحاضرة الماضية، "باب وجوب التوحيد"، وهو لم يضع له عنوانًا، لكن نحن قلنا: كتاب التوحيد، يعني: كتاب وجوب التوحيد، ثم بعد ما نبهنا على وجوب التوحيد، ماذا ذكر يا أخواتي -بارك الله فيكم-، كتاب ماذا بعد ذلك؟ ثم بعد كتاب التوحيد ذكر فضل هذا التوحيد، ثم بعد ما بين فضل التوحيد، ماذا قال؟ أتى ببابٍ جديد، وهذا الباب قال فيه: "باب من حقق التوحيد دخل الجنة"، ثم بعد أن بين وجوب التوحيد، ثم فضل التوحيد، ثم من حقق التوحيد، ذكر أن هذا الرجل، أو هذه المرأة، التي تطبق عليه هذه الأشياء، ذكر أنه لابد لنا أن نخاف من ضد التوحيد، وهو الشرك، فقال: "باب الخوف من الشرك"، فهذه الأشياء هي أس التوحيد.

التوحيد: إفراد الله -عز وجل- بالعبادة، وخوفه من الشرك، فإذا ما وحدتِ الله -عز وجل-، فلابد بعد ذلك من أن تدعي الناس إلى هذا التوحيد العظيم، فلما اجتمعت معالم حقيقة التوحيد في نفس الموحد، بأن عرف معناه وفضله، ثم خاف من الشرك، ثم استقام على هذا التوحيد، وهرب من هذا الشرك، ومن ضد هذا الشرك، بعد كل هذا هل يبقى التوحيد مقتصرًا في قلبكِ أيتها الموحدة؟ هل يليق بالموحد أن يقتصر بهذا التوحيد،

وهذا الدين على نفسه؟ لا، بل لابد له من تبليغ، لذلك ماذا قال الله –عز وجل– في سورة العصر؟ ﴿**وَالْعَصْرِ (١) إِنَّ الإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ (٢) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا (٣)**﴾ **[العصر:١-٣]**، هذا الأول، ثم ماذا قال؟ ﴿**وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ**﴾ **[العصر:٣]**، ثم ماذا قال؟ ﴿**وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ**﴾ **[العصر:٣]**، ثم ماذا قال؟ ﴿**وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ**﴾ **[العصر:٣]**، فالذي يدعو إلى الله –عز وجل– لابد أن يطاله الأذى، والذي يطاله الأذى حتى يترقى عند مولاه، فلابد أن يصبر على هذا الأذى، فبعد كل هذه الأبواب التي أخذناها، نبهنا الشيخ –رحمه الله– ما أعظم حلمه بنا –رحمه الله–! وهذا يا أخواتي الفضليات هو حال العالم الرباني مع تلامذته: أن يعلمهم، فكما قال ابن عباسٍ في تأويل قول الله –عز وجل–: ﴿**وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ**﴾ **[آل عمران:٧٩]**، قال ﴿**رَبَّانِيِّينَ**﴾: أي أنهم يعلمون الناس صغار العلم قبل كبارها.

فلابد بعد كل هذه الأبواب أن تقومي بدعوة أخواتك، وبناتك، وجميع من تستطيعين إلى هذا الحق العظيم، وهو إفراد الله –عز وجل– بالعبادة، وهذا الصنع الذي تصنعينه، أو هذه الوظيفة التي تؤدينها، هي وظيفة الأنبياء والمرسلين، بدليل ماذا؟ بدليل الآية الأولى التي سأذكرها بعد قليل، جيد أخواتي –بارك الله فيكم–.

فالإمام –رحمه الله– بوب بهذا الباب ليدلكِ على أن من تمام خوفكِ من الله –عز وجل–، وخوفك من الوقوع في الشرك، ومن تمام توحيدك: أن تدعي أخواتك إلى توحيد الله –عز وجل–، بل أن تدعي محارمك أيضًا، ومن تستطيعين الكلام معه كأبنائكِ، وآبائك، وأعمامك، ومن له حق عليكِ، أما الرجال فيدعون إخوانهم، وأصحابهم،

وهكذا، والنساء كذلك يدعون جنسهم —بارك الله فيكم-، والمحارم أيضًا يدعون محارمهم، يعني أنا لا أقول أن دعوة النساء خاصة بالنساء، أو دعوة الرجال خاصة بالرجال، بل الدعوة لها حدودٌ وشروط، ليس هذا مقامها بل هذا هو فقط من باب التنبيه على هذا الفضل العظيم، فالإمام بوب بهذا الباب ليدلكِ على أن من تمام الخوف من الشرك، ومن تمام التوحيد أن تدعي إلى الله —عز وجل- وإلى هذا التوحيد.

لذلك بعد هذه المقدمة، نسأل أنفسنا سؤالًا، وهذا السؤال يعني هو واضح، لكن لابد من التنبيه عليه: وهو ما حكم الدعوة إلى التوحيد؟ طيب أخواتي —بارك الله فيكم-، هذه المسألة هي واضحة، لكن لابد لنا من تحقيقها، فأقول وبالله التوفيق إن حكم الدعوة إلى التوحيد: فرض عين على كل مسلم ومسلمة، بالقدر الذي يعلمه من هذا التوحيد، عرفتم —بارك الله فيكم-؟ فكل إنسان يدعو إلى الله —عز وجل-، وإلى توحيد الله —عز وجل- بما عنده من علم، فليس هو واجب كفائي، بل هو واجب على الأعيان، لكن كلٌّ على حسب استطاعته، وقدرته، لذلك الإمام محمد بن عبد الوهاب —رحمه الله-، ذكر في أول كتابه العظيم ثلاثة الأصول، قال: إنه ينبغي عليك تعلم أربع مسائل، وذكر منها، قال: (الدعوة إليه)، يعني إلى التوحيد، والشراح والمحشِّين كابن قاسم —عليه رحمة الله- ذكر مثل هذه المسألة، وقال: إنها واجبة على الصحيح، والأدلة على هذا كثيرة، إذا كان هناك من يكفي للدعوة إلى التوحيد، وسدت الحاجة، لا يا أختي —بارك الله فيكِ-، النبي — صلى الله عليه وسلم- على لسانه قال الله —عز وجل-: "﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾[يوسف:١٠٨]"، فكل من أراد أن يكون من أتباع النبي —صلى الله عليه وسلم- فليسر على هذا الخط، وعلى هذا المنهاج، فليس هناك شيء اسمه سدت الحاجة لبعض الناس، لا، الدعوة واجبة على الجميع، لذلك كما في

الحديث: «**من رأى منكم منكرًا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان**»، هذا يبين نوعية الواجب العيني، يعني كلٌّ على حسب مقدرته.

من أعظم الأدلة على التوحيد: ما هو في هذا الباب، كحديث معاوية –رضي الله عنه–، أو كالآية التي قرأتها عليكم، ثم حديث معاذ –رضي الله عنه–: «**ليكن أول ما تدعوهم إليه..**»، وكذلك حديث علي بن أبي طالب –رضي الله عنه–، ووجه الشاهد منه: قول النبي –صلى الله عليه وسلم– ماذا أخواتي –بارك الله فيكم–؟ ماذا قال النبي –صلى الله عليه وسلم– لعلي بن أبي طالب؟ قال له: «**ثم ادعهم إلى الإسلام**» «**ثم ادعهم إلى أن يوحدوا الله**».

الآن قال الله –عز وجل–: "﴿**قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ**﴾ **[يوسف:١٠٨]**"، هذه القصة أخواتي –بارك الله فيكم–، أو هذه الآية ذكرها الله –عز وجل– بعد قصة طويلة، طويلة جدًا، قد تكون هي أطول قصة في القرآن في سورة واحدة، يعني على نسقٍ واحد، وإلا فقصص سيدنا موسى –عليه السلام– كثيرة، لكن قصة يوسف –عليه السلام–، وما لاقاه مع إخوته، ثم ما لقاه مع النسوة، ثم السجن، ثم، ثم، ثم، بعد هذه القصة الطويلة التي هي مليئة حقيقة بالحِكَم، والمواعظ، –وأنصح نفسي وأخواتي بقراءة هذه القصة قراءة تفصيلية تدبرية، لعل الله –عز وجل– يفتح علينا كلنا من فتوحاته سبحانه في هذه السورة–.

قال: "﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي﴾"، الله –عز وجل– يذكر على لسان محمد –صلى الله عليه وسلم– أن هذه الدعوة التي ذكرها في قصة يوسف، وفي غيره من القصص هي سبيل محمد صلى الله عليه وسلم–، قم يا محمد، وأخبر قومك أن هذه سبيلك، هذه طريقك.

"﴿أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ﴾"، فالدعوة تكون إلى الله –عز وجل–، وإلى غير الله–عز وجل–، فالداعي قد يدعو إلى الله –عز وجل–، وهذا هو المخلص الذي نسأل الله –عز وجل– أن نكون منهم، قولوا: آمين، وهذا الذي يريد أن يوصل الناس إلى الله –عز وجل–، وهذا الذي يريد الخير بالناس.

أما النوع الثاني من أنواع الدعاة: فهو الداعي إلى غير الله –عز وجل–، وهذا الداعي إلى غير الله –عز وجل– قد يكون فيما يظهر للناس أنه يدعو إلى الله –عز وجل–، لكن هو في حقيقة الأمر، يكون عارٍ عن الإخلاص، يدعو إلى الحق، لا لأجل الحق، بل لأجل أن يعظمه الناس، وأن يحترموه، وما أشرَّ هذا الصنف! يا الله ما أعظم خطره على نفسه وعلى الناس! فالبلية كل البلية، والرزية كل الرزية، أن يكون هناك داعٍ إلى الله –عز وجل– لا يريد بدعوته إلا أن يشتهر بين الناس، أن يقولوا عنه: هذا فلان الداعي إلى الله عز وجل، أن يظهر نجمه ويسطع على القنوات التلفزيونية، في المساجد، في، في، وما شابه ذلك، فهذا –والعياذ بالله– هو قمة الانتكاس، والانحطاط عند هذا الرجل، –نسأل الله العافية–.

لذلك قال الله –عز وجل–: "﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ﴾" يعني: على علم، فالدعوة إلى الله –عز وجل– لابد أن يكون فيها إخلاص لله –عز وجل–، ولابد أن يكون فيها علمٌ حتى تتم به، أو يتم بهذا العلم المتابعة للنبي –صلى الله عليه

وسلم-، فقد يكون هناك إخلاصٌ عند الداعي إلى الله -عز وجل-، لكن لا يكون عنده علم، فيخسر في دعوته، وقد لا يصل إلى الجادة -والعياذ بالله-، فليس المقصود بالعلم في قوله: "﴿عَلَى بَصِيرَةٍ﴾"، هو العلم فقط، العلم الجاف العلم بالشرع، بل لابد للإنسان أن يتعلم العلم بالشرع، وأن يتعلم الكيفيات التي تعينه إلى الدعوة إلى الله -عز وجل- بأن يعلم حال من يدعو، وأن يعلم الأساليب والطرق التي توصله إلى المدعوين، لذلك ماذا قال الله -عز وجل-، قال: ﴿**ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ**﴾ **[النحل:١٢٥]**، وأيضًا الطريق الموصلة إلى ما يدعو إليه، ﴿**ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ**﴾، ثم ماذا قال الله -عز وجل-؟ ﴿**وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ**﴾، فالآية هذه نستنتج منها: أن الرسول -صلى الله عليه وسلم- سبيله ثلاث أشياء: الدعوة إلى الله -عز وجل-، والإخلاص في قوله: "﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا﴾" دعوة إلى الله -عز وجل-، "﴿أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ﴾": إخلاص، العلم كما في قوله تعالى: "﴿عَلَى بَصِيرَةٍ﴾"، فهذه مقومات الدعوة إلى الله: دعوة، وإخلاص، وعلم.

والحديث الذي سيأتي معنا بعد قليل فيه نوع بصيرة للنبي -صلى الله عليه وسلم- لما قال له: "«إنك تأتي قومًا أهل كتاب»"، فهذا يدل على أن النبي -صلى الله عليه وسلم- كان يعلم بحال أولئك المدعوين من أهل اليمن، فالمدعو -وهذه من باب الفائدة- المدعو قد يكون مؤثِرًا للحق، وقد يكون مؤثِرًا للباطل، وقد يكون معاندًا، يعني المدعوين أخواتي -بارك الله فيكم- على قسم من هذه الأقسام الثلاثة:

إما أن يكون مؤثرًا للحق، فهذا دعاء إلى الله -عز وجل- بالحكمة.

وإما يكون مؤثرًا للباطل، فهذا يُدعى إلى الله، مع التخويف والترهيب.

وإما أن يكون معانداً، فهذا المعاند يستخدم معه الأساليب الأخرى المادية، واليدوية، وما شابه ذلك، والمجادلة، وما شابه ذلك.

"﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾، ﴿أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾": يعني كل من كان على طريقي في الإيمان، والدعوة إلى الله –عز وجل–، والصبر، والتوحيد، كل من كان من أتباع النبي –صلى الله عليه وسلم– لابد أن يحقق هذه الأشياء، ثم ماذا قال –صلى الله عليه وسلم–؟ ﴿وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾.

"﴿أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾": أتباع، أو أمة النبي –صلى الله عليه وسلم– تنقسم إلى قسمين: أمة الدعوة، وأمة الدعاء.

أمة الدعوة: هؤلاء الذين أطاعوا النبي –صلى الله عليه وسلم–، واتبعوا أوامره.

وأمة الدعاء: هؤلاء الذين لم يطيعوا النبي –صلى الله عليه وسلم–، وبقوا على كفرهم، والدعوة تكون لهؤلاء من باب التذكير، ولأولئك من باب جلبهم إلى الإسلام، وطرد الشرك والكفر من قلوبهم، قال بعد ذلك: أي أسبح الله.

- من أين تكتسب الأخت الحكمة والموعظة الحسنة؟

- لكن وقد طرحتم السؤال أقول: الحكمة والموعظة الحسنة إن لم تحصلها الأخت عن طريق المصاحبة، فلابد لها مثلًا بأن تقرأ في سير أولئك الصالحين، العظماء، فتكثر القراءة في سير الصالحين والعظماء أمثال الصحابة –رضي الله تعالى عنهم–، ثم التابعون، ومن بعدهم، فتكثر القراءة في كتب هؤلاء القوم،

كسير أعلام النبلاء، وما شابه ذلك من هذه الكتب العظيمة، تقرأ سير أولئك العلماء الدعاة إلى الله –عز وجل–، فإنها تستفيد من خلال مطالعتها لأحوال أولئك القوم، فإنها ستستفيد –إن شاء الله– الحكمة والبصيرة، ثم أيضًا في هذا الزمن الله –عز وجل– يسر لنا وسائل الاتصال، فقنوات اليوتيوب –الحمد لله– مليئة بكلام أهل العلم الكبار، الذين يعني شُهِدَ لهم بأنهم أهل الحكمة والبصيرة، كشيخنا الشيخ ابن عثيمين –رحمه الله–، والشيخ ابن باز، وغيرهم من العلماء، فهؤلاء نطالع سيرهم، نطالع محاضراتهم، وندواتهم، نستفيد –إن شاء الله– منها الحكمة والبصيرة، هذا ولا إخال الواقعة قد ضن بأهل الحكمة والبصيرة، فإن الله عز وجل قد يسر في كل بلد، في كل مدينة، يعني قد لا تكون هناك في القرية بعض أهل الفضل والحكمة والبصيرة، لكن المدن –أخواتي– وهي قريبة فيها الصالحات، وصاحبات الحكمة والبصيرة، وكذلك الجامعات على ما فيها من بلاء، فإنكِ قد تجدين فيها أختًا صاحبة حكمة وبصيرة، فكما يقال: عضي عليها بالنواجذ.

لذلك أخواتي في الله أحسن الأقوال قول من دعا إلى الله –عز وجل–، وأحسن الأعمال؛ عمل من دعا إلى الله –عز وجل–، فهو يعمل بعمل الأنبياء، ووظيفة الأنبياء، قال الله –عز وجل–: ﴿**وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا**﴾ **[فصلت:٣٣]**، ﴿**مَنْ أَحْسَنُ**﴾: يعني ليس هناك، استفهام استنكاري هذا، ﴿**وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ**﴾ **[فصلت:٣٣]**، فالذي يدعو إلى الله –عز وجل– بلسانه، لابد أن يقوم بجوارحه بأفعال تجعل الناس يقتدوا به من خلال النظر إليه، لذلك قال الله –عز وجل–: ﴿**وَعَمِلَ صَالِحًا**﴾، ثم بعد أن يقول

ويعمل، ويعتقد قبل ذلك، ثم يقول: ﴿**إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ**﴾، فيدعو الناس إلى هذا الدين العظيم، إلى توحيد الله –عز وجل–، ﴿**قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي**﴾؛ بينت حكم الدعوة إلى الله –عز وجل– فهو واجب، والله –عز وجل– بين لنا أن سبيل أولئك القوم هو السبيل الحق، ﴿**لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ**﴾**[الأحزاب: ٢١]**، ﴿**فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهِ**﴾**[الأنعام: ٩٠]**.

ثم قال المؤلف –رحمه الله–: و"**عن ابن عباس رضي الله عنهما: «أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– لما بعث معاذًا إلى اليمن»**": والحديث قرأناه في مقدمة المحاضرة، وقلت: أخرجاه؛ يعني البخاري ومسلم.

النبي –صلى الله عليه وسلم بعث معاذًا، يعني أرسله إلى اليمن، وبعثه على صفة المعلم، وأيضًا الحاكم، وأيضًا الداعي، وسبحان الله! إن النبي –صلى الله عليه وسلم– ، لما بعث معاذًا إلى اليمن، قال له: لعلك ترجع فلا تلقاني، فيظهر أن النبي صلى الله عليه وسلم، قد نبه معاذًا إلى أنه لن يرجع إلا بعد وفاة النبي –صلى الله عليه وسلم– ، لذلك سيقيم زمنًا طويلًا، فهو بعثه في ربيع الأول من سنة عشر للهجرة، هذا هو المشهور على ما فيه من خلاف، بعثه هو وصحابيًّا آخر: هو أبو موسى الأشعري –رضي الله تعالى عنهما–، بعث أبا موسى إلى عدن، وإلى المناطق التي تجاورها، وبعث معاذًا –رضي الله عنه– إلى صنعاء، وما حولها، ثم أمرهما كما في حديث آخر، أن يجتمعا، وأن يتطاوعا، وألا يتفرقا، وأن ييسر على الناس، وألا يعسر عليهم، وأن يبشر، ويذكر، ولا ينفر، ماذا قال له النبي –صلى الله عليه وسلم– في هذا الحديث؟ قال له مرشدًا له، –انظرن أخواتي في الله–، قد تصل إحدانا إلى مكانٍ عالٍ في

الدعوة إلى الله –عز وجل– يكون عندها أتباع، أو تلميذات، أو كذا، فتريد أن ترسل الطالبة إلى مكان تدعو إلى الله –عز وجل–، لابد أن تعطيها إرشادات، أو بدايات، تبين لها أشياء من أهمها: أحوال الناس، وهذا ضروريٌّ جدًا للداعي إلى الله عز وجل– أن يعلم أحوال القوم، قبل المجيء إليهم؛ حتى يعالج المرض بدواءٍ صحيح، فكثير من الناس يذهب إلى قوم يدعوهم إلى الله –عز وجل– يتكلم مثلًا عن الدخان، ولا يعلم أنهم لا يصلون، فأيهما أولى، أن يدعوهم إلى ترك الدخان، أم إلى التمسك بالصلاة؟ التمسك بالصلاة، وهذا ضروري جدًا.

لذلك قال له النبي –صلى الله عليه وسلم– مرشدًا له: **"قال: «إنك تأتي قومًا من أهل الكتاب»"**، فهو أرشده إلى أحوالهم، ولو سألتنا سائلة كيف علم النبي –صلى الله عليه وسلم– بأنهم أهل كتاب، فماذا يكون الجواب؟ كيف علم النبي –صلى الله عليه وسلم– أنهم من أهل كتاب؟ أن علمه –صلى الله عليه وسلم– بهذا الأمر إما عن طريق الوحي، أو عن طريق الخبر، يعني العلم والتجربة، وقديمًا كانت الأخبار تنتشر عن طريق التجار، وما شابه ذلك، وهذا يدخل، بل هذا من أعظم الأشياء التي لابد أن يعلمها الداعي، وهي ما هي عقيدة القوم، هل هم مسلمون، هل هم كفار، ثم إن كانوا مسلمين، ما هو تفكيرهم؟ هنا كثير من الناس نسأل الله العافية يفكر تفكيرًا علمانيًّا؛ نتيجة البيئة التي هو فيها، فلابد كل قوم أن ندعوهم على حسب حالهم، طبعًا لما قال النبي –صلى الله عليه وسلم–: **«أهل كتاب»** يعني: أصحاب كتاب نزل عليهم من السماء، وأهل الكتاب إما هم أهل التوراة، أو هم أهل الإنجيل، يعني إما أن يكون المراد اليهود، أو النصارى، في ذلك الوقت كان في اليمن فيها أهل كتاب: يهود ونصارى، وإن كان فيها أناس وثنيون، لكن السواد

الأعظم كان لأهل الكتاب، لذلك النبي –صلى الله عليه وسلم– بعد أن أخبره بحالهم، طلب منه أمرين:

أولًا: أن يراعي هذا الحال.

ثانيًا: أن يكون مستعدًّا لما قد يطرأ عليه من الأسئلة، فهم أهل كتاب، وأهل الكتاب عندهم علم، فهم يناقشوه فيما عندهم من علم، فقال له النبي –صلى الله عليه وسلم–: "«**فليكن أول ما تدعوهم إليه**»"، كذا وكذا، التوحيد يعني.

قوله: "«**فليكن**»"، يدل على ماذا أخواتي؟ على الوجوب، على وجوب الدعوة إلى التوحيد، وأيضًا يدل على أن الدعوة إلى التوحيد هي مقدمة على جميع الدعوات، بل إنه –صلى الله عليه وسلم– مكث في مكة ثلاثة عشرة عامًا يدعو الناس إلى ماذا أخواتي؟ إلى الصلاة؟ إلى الزكاة؟ إلى الحج؟ إلى ماذا كان يدعو؟ يدعو إلى التوحيد، وإلى التخلق بالأخلاق الطيبة الفاضلة التي تنبثق عن هذا التوحيد، جيد.

إذًا لابد أن يدعوهم إلى لا إله إلا الله، ولا إله إلا الله أخذناها فيما مضى، أن معناها: لا معبود بحقٍّ إلا الله، والداعية إلى الله يؤسس التوحيد في قلوبهم، الداعية إلى الله لابد أن يؤسس التوحيد في قلوب الناس، بأن يبين لهم معنى لا إله إلا الله، ثم يبين لهم شروط لا إله إلا الله، بأن لها شروطًا سبعة، كما ذكر ذلك أهل العلم، فشروطها السبعة نسردها سردًا سريعًا: إلى علم، ويقين، وقبول، وانقياد، وإخلاص، وصدق، ومحبة، وزاد بعضهم شرطًا ثامنًا، يعني بعضهم يدخله فيها، وبعضهم يجعله..: الكفر بما دون الله –عز وجل–، فلابد –أخواتي في الله– أن ننشأ الناس على هذه العقيدة؛

عقيدة التوحيد، وأن نبين لهم أن قول: لا إله إلا الله لا يكفي هكذا فقط، بل لابد لنا من أن نأتي بشروط لا إله إلا الله، وأن نبتعد عن نواقض لا إله إلا الله، وهذا ما دعت إليه الرسل: ﴿**اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ**﴾**[المؤمنون:٣٢]** ﴿**أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ**﴾**[النحل:٣٦]**، هذه دعوة الأنبياء والرسل.

قال –صلى الله عليه وسلم-: «**فإن هم أطاعوك لذلك**»: أي إن شهدوا بهذه الشهادة، وانقادوا (انتبهن لهذه الكلمة)، وانقادوا، والانقياد: القول بالقلب، والقول باللسان، والعمل بالأركان، هذا هو الانقياد.

قال –صلى الله عليه وسلم-: "«**فأعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات**»"، وهذا دليل عظيم على أن الصلاة أعظم واجب بعد الشهادتين، أول واجب على العبيد معرفة الرحمن بالتوحيد، ثم بعد ذلك ماذا؟ بعد ذلك ماذا يكون؟ الصلاة، فكما قال –صلى الله عليه وسلم-: «**الصلاة الصلاة، وما ملكت أيمانكم**»، و«**العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة، فمن تركها؛ فقد كفر**».

ثم قال – صلى الله عليه وسلم-: "**إن هم أطاعوك لذلك، فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم**»": فيه دليل على أن الزكاة من أوجب الأركان بعد ماذا؟ بعد الصلاة والتوحيد، وفيه دليل على أن الزكاة تؤخذ من الأغنياء، وتصرف إلى الفقراء، والنبي–صلى الله عليه وسلم- ما ذكر الفقراء فقط هكذا لأنهم هم الأشياء الوحيدة، بل ذكرهم، أو خصهم النبي–صلى الله عليه وسلم- بأنهم آكد الناس في الأحقية في أموال الزكاة، وإلا فأصناف الزكاة كما في سورة التوبة، كم أيتها الأخوات الفضليات؟ أصناف الناس الذين يُعطَون الزكاة ثمانية

أصناف، وفيه دليل على أن المزكي يجوز له أن يقتصر على بعض هؤلاء الثمانية خلافًا لبعض المذاهب، وهي مسألة فقهية.

ثم قال -صلى الله عليه وسلم-: "«**وإياك وكرائم أموالهم**»": إياك؛ يعني احذر أن تأخذ الشيء الثمين عند أولئك القوم؛ لأن الثمين في المال تتعلق فيه النفس، وتستشرفه النفس، بل يأخذ من أوساط الأموال، لا هو سيءٌ كثيرًا، ولا هو جيد كثيرًا، يأخذ من أوساط الماشية والبقرة، وما شابه ذلك، حتى تخرج من طيب نفس من المزكي، وهذا فيه مراعاة للذي يعطي الزكاة، فما أجمله من دين! نسأل الله -عز وجل- أن يزيدنا من فضله، وأن يرفع درجاتنا، وفي دينه.

ثم قال -صلى الله عليه وسلم-: «**واتق دعوة المظلوم، فإنه ليس بينها وبين الله حجاب**»"، هذه المسألة عظيمة، النبي -صلى الله عليه وسلم- يوصي ذلك الصحابي العظيم: معاذ بن جبل، وهو من هو، قال: احذر، اجعل بينك وبين دعوة المظلوم الذي تظلمه في أخذ الزكاة، أو تظلمه في حكمك؛ لأنه أرسله حاكمًا -كما قلت لكم قبل قليل-، أو تظلمه بتعامل ما، احذر أن يدعو عليك، كيف ذلك؟ كيف تحذر؟ بترك الظلم، وبماذا؟ وبالعدل بين الناس، فبالعدل وترك الظلم يقي الإنسان نفسه من دعوة المظلوم، يقي الإنسان نفسه من دعوة المظلوم، وفيه أن المظلوم وإن كان كافرًا، فإن الله -عز وجل- يستجيب دعوته؛ لأنه ظُلِم.

الحديث اكتفى بهذين الركنين العمليين، وبعد الركن الاعتقادي، قال: الشهادة، ثم الصلاة، ثم الزكاة، طيب والحج والصيام؟ لم تذكر في الحديث، اختلف أهل العلم، ووضعوا إجابات من أجمل هذه الإجابات: ما أجاب به ابن تيمية -عليه رحمة الله-

أن هذه الأحاديث لا تشتمل على جميع أركان الإسلام لماذا؟ أنها لم تُفرض بعد، – رائع جدًا هذا الجواب–، وهذا من أجوبة شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله–.

قال: (إن هذا قد يكون قبل أن تُفرض هذه الأركان)، وهذا جوابٌ جيد، أو أن الزكاة والحج لا تجب إلا على القادر، جيد هذا الجواب، لكن لم يذكره شيخ الإسلام ابن تيمية، وكذلك هذا يرد عليه بأنه حتى وإن كان ليست على كل الناس، بما أنهم كانوا أهل كتاب، فإنهم كانوا يصومون، وليست فريضة جديدة عليهم، يعني جيد هذا الجواب، أن الصلاة صلة بين العبد وربه، لم تُفرض بعد، أو أنه اكتفى بما يظهر من عبادات، جيد، أجوبتكن طيبة –بارك الله فيكم–.

ابن تيمية –عليه رحمة الله– أجاب إجابات بما معناها:

الإجابة الأولى: إما أنه تصرفٌ من الراوي، فحذفت اختصارًا، والحقيقة هذا الجواب رد عليه أهل العلم ردودًا كثيرة، يعني حتى وإن كان، لابد أن يذكر هذا الأمر، هذا الجواب يعني عليه كلام.

أو الجواب الثاني: أنها لم تُفرض بعد، أو أن هذا حسب اقتضاء الحال، هذا حالهم – كما قالت الأخت– يستدعي أن يدعوهم إلى التوحيد، والصلاة، والزكاة، وإلا فالحج والعمرة، فبطبيعتهم أنهم أهل كتاب فإنهم كانوا يقولونها، (٣٧:١٢) هذا مما يُرد على هذا الكلام، انتهينا.

نقول: إنه من أجمع هذه الإجابات: أن هذا الحديث على حسب اقتضاء الحال، وقد يكون الجواب التي ذكرته –الأخت أمة– جيد: أن هذا من باب التدرج، كونهم على

حسب اقتضاء الحال، فحالهم يقتضي أن يدعوهم إلى التوحيد، ثم الصلاة، ثم الزكاة، ثم بعد ذلك يخبرهم عن الأركان الأخرى.

ثم قال: "**ولهما عن سهل بن سعد -رضي الله عنه-. الحديث قال: «لأعطين الراية» كذا وكذا** ، هذا الحديث أخواتي -بارك الله فيكم- حديث عظيم، أورده المصنف -رحمه الله- وأراد منه كلمة: «**ثم ادعهم إلى الإسلام**» ، هذا هو وجه الشاهد، الراية: العلم، سمي راية؛ لأنه يُرى، ويوضع دائمًا مع أمير الجيش، فإذا ما سقط من أمير الجيش، سقطت الراية، سقط الجيش -نسأل الله العافية-.

قال: "«**يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله**»"، وهذا فيه فضيلة عظيمة لعلي بن أبي طالب -رضي الله تعالى عنه- مع التنبه إلى أن هذه الفضيلة العظيمة لهذا الإمام العظيم، ليست خاصةٌ له، بل هناك كثير من الناس من يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، لكن لا نعلم منهم؛ لأن النبي -صلى الله عليه وسلم- لم يخبر عنهم، فإخباره عن علي -رضي الله عنه- هو فضيلة لا خصوصية.

قال النبي -صلى الله عليه وسلم- بعد أن ذكر هذه الفضيلة لهذا الصحابي العظيم، قال: "«**يفتح الله على يديه**»"، فهذه فيها بشارة بأن الفتح يحصل على يد هذا الصحابي، فلما ذكر النبي -صلى الله عليه وسلم- هذه الفضائل العظيمة لهذا الصحابي، أشغلت الصحابي، "«**فبات**»" يعني: مكثوا، البيات: يكون في الليل، كما ذكر الإمام أحمد -عليه رحمة الله-، "«**فبات الناس يدوكون ليلتهم**»": يعني أشغلتهم طيلة الليل، أشغلت الصحابة -رضي الله عنهم- بماذا؟ «**أيهم يُعطاها**»، يعني ظلوا طيلة الليل يتحدثون من دون نوم، لماذا؟ لأجل هذا الفضل العظيم الذي ذكره النبي -صلى الله عليه

وسلم-، وفي هذا دليل يخوضون بكلام، يعني يتبادلون الكلام، وفي هذا فضلٌ عظيم للصحابة -رضي الله تعالى عنهم- لأن فيه حرصهم على الخير، واهتمامهم به، وإلا فهم لا يطلبون الإمارة، فقد ورد عن عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- كما في الأثر، أنه قال: (لم أتمنى الإمارة إلا يومها)، يا الله! ما يحب الإمارة، نحن في هذا الزمن عندما نريد أن نعيين أمير مثلًا للإخوة في السفر، أو مثلًا في رحلة، أو في كذا، الجميع يتقاتل على الإمارة، -نسأل الله العافية-، وهي إمارة صغرى، فكيف بالإمارة الكبرى، وهي إمارة الجيش، وما شابه ذلك؟!.

"«أيهم يعطاها»": كلهم يريدها -رضي الله عنهم-.

ف"«غدوا»": ذهبوا مبكرين في الغدوة في الصباح إلى النبي -صلى الله عليه وسلم، ذهبوا إلى النبي -صلى الله عليه وسلم-، لماذا؟ ليروا من سيعطي النبي -صلى الله عليه وسلم- هذه الراية، علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- لم يذهب إليها، بل لم يكن مع هؤلاء الذين باتوا يدوكون، بل كان -رضي الله عنه- يمرض على فراشه، ففي بعض الآثار: أنه لم يلحق النبي -صلى الله عليه وسلم- في بداية الأمر؛ لهذا المرض الذي أقعده، وهو مرض الرمد، كان يصيب العيون، فيجعل الإنسان لا يرى أبدًا، نحن في هذا الزمن والحمد لله، الله -عز وجل- أنعم علينا نعمًا منها الدواء، وأصبح هناك تطور عظيم في الدواء، فهذا المرض وغيره من الأمراض أصبح لها شفاءً بفضل الله -عز وجل- وبنعمته، فهو لم يخض مع الناس، وأيضًا لم يأت مع الناس، لكنه التحق بالجيش، مُرِّض في بيته، ثم التحق بالجيش، فلما سأل عنه النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: أين علي بن أبي طالب، وهذا جميل، تفقدٌ منه -صلى الله عليه وسلم- للرعية، وفيه كما قلت لكم: سر

عظيم، وهو أن الراية أعطيت لمن أخواتي –بارك الله فيكم–؟ أن الراية أعطيت لمن؟ أعطاها لعلي بن أبي طالب، لماذا؟ أعطاها لمن لم يطلب الإمارة، بل لم يفكر فيها فيما نظن ونعتقد، ولم يحضر لأخذها، فلو فكر فيها لحضر معهم، قد يكون خطر على قلبه، لكن لعلمه بمرضه، وأنه لا يستطيع قيادة الجيش خلاص ترك التفكير، والخوض معهم، ومكث في بيته، أو في خيمته، فصلى الله عليه وسلم لما سمع أنه في بيته، قيل: "**«هو يشتكي عينيه يا رسول الله»**": يعني من المرض، الرمد الذي أصابه، فطلب منهم أن يحضروه، فلما حضر إلى النبي –صلى الله عليه وسلم–، ماذا فعل النبي –صلى الله عليه وسلم–؟ بصق النبي (بصق: بالصاد، ويجوز بالسن، لكن الصاد أصح) بصق النبي –صلى الله عليه وسلم– في عينيه، يعني عالجه بالبصاق، ومن باب الدعابة: لما سمع أحد الذين يدّعون النبوة، أظنه الأسود العنسي، أو الرجل الآخر نسيت اسمه، لما سمع أن النبي صلى الله عليه وسلم تفل في عين علي بن أبي طالب –رضي الله عنه–، –مسيلمة الكذاب–، جاءه أحد أتباعه يشتكي عينيه، فلما جيء إليه بصق عليها، فذهب بصره كاملًا –نسأل الله العافية–.

قال: "**«فبصق ودعا له فبرأ»**" –رضي الله تعالى عنه–، وكما قيل في الآثار: إنه لم يشتكي عينيه بعدها أبدًا، عوفي معافاة كاملة، كأنه قام نشط من عقال، كأنه لم يكن به وجع لا من رمد، ولا ضعف بصر –صلى الله عليه وسلم–، وهذا عَلَمٌ من أعلام النبوة – صلى الله عليك يا رسول الله–.

"**فقال له: «انفذ على رسلك»**": يعني على مهلك، يعني امشي هوينًا هوينًا، فالمقام خطير، معركة، نعم من دلائل النبوة وهذا من بركة النبي –صلى الله عليه وسلم–، ومن

بركته الحسية فالبصاق فيه بركة -أختنا أم ربيع-، وهذا كان في حياة النبي -صلى الله عليه وسلم-، أما الآن فلا يثبت شيء، لا يثبت شيء منه، فكما يقولون شعر النبي موجود في متحف كذا، هذا ليس ثابت.

قال: "«على رسلك»": على مهلك، فقد يكون هناك مثلًا كمين، أو ما شابه ذلك، فهؤلاء القوم، وهم اليهود في خيبر، يهود كانت لهم حصون تسمى: حصون خيبر، أهل مكر وغدر-والعياذ بالله- قال: "«حتى تنزل بساحتهم»"، «**إنا إذا نزلنا بساحة قوم؛ فساء صباح المنذرين**» يعني النبي -صلى الله عليه وسلم-، ومن كان على شاكلته باتباع هديه، والسير على خطاه -صلى الله عليه وسلم-، الله -عز وجل- يجعل النصر على يديه، لذلك الله -عز وجل- يبين للأمة هذه الآيات، وأن الأمة لا تنتصر إلا إذا رجعت إلى دينها، فكما ورد عن عمر بن الخطاب: (إن آخر هذا الزمان لن يصلح إلا بما صلح به أولها)، وهذا أمر عظيم لابد للأمة أن تنتبه له، وإلا فلن تعود إلى سابقتها أبدًا.

"«ثم ادعهم إلى الإسلام»": يعني إلى الإيمان والإسلام، يعني إلى الإيمان والإسلام، الإسلام إذا أطلق يراد به الإسلام والإيمان، القول والعمل والاعتقاد، بالمعنى العام، لكن إذا ورد مع الإيمان في سياق واحد، فيقصد به الإسلام بالمعنى الخاص، والإيمان بالمعنى الخاص، هذا للأشياء الظاهرة، وذاك عن الأشياء الباطنة، فهنا أراد الإسلام بالمعنى العام الذي يضم الإيمان، الاعتقاد بالقلب، والقول باللسان، والعمل بالأركان.

ثم قال: "«وأخبرهم بما يجب عليهم»": أي فلا تكتفي في دعوتك إليهم للإسلام فقط بهذا الكلام، بل أخبرهم بما يجب عليهم في هذا الإسلام، أخبرهم بما يجب من حقه هذا الإسلام كالصلاة، والزكاة، والحج، والصيام، لماذا؟ حتى يقتنعوا بهذا الحق المترتب على

إيمانهم، ثم بعد ذلك يسلموا ويدخلوا في دين الله –عز وجل–، ثم بين النبي –صلى الله عليه وسلم– لعلي بن أبي طالب عظمة الذي يهتدي، ويؤمن على يديه.

قال: "«فوالله»": وفيه جواز الحلف بدون الطلب، أو بدون الاستحلاف.

قال: "«فوالله»" –يا علي– "«لأن يهدي الله بك رجلًا واحدًا»": لم يقل: لأن تهدي؛ لأن الذي يهدي هو الله –عز وجل–، والمراد هنا بالهداية: هداية الدلالة والتوفيق، يعني: والله يا علي بن أبي طالب، لأن يوفق الله –عز وجل–، ويدل بك رجلًا واحدًا من هؤلاء القوم الكفرة فيؤمن ويسلم بالله –عز وجل– خيرٌ لك من شيءٍ كان يرى الناس في تلك الأيام أنه من أعظم وأنفس أموال العرب.

وهو قال: "«خيرٌ لك من حُمْر النعم»"، بتسكين الميم، حُمْر: جمع حمار، ليس هو إبل هكذا أختنا –بارك الله فيكم–، حُمْر النعم: نوع من أنواع الإبل، هو أعظم وأغلى ثمنًا من الإبل العادية، يعني كيف مثلًا في زمننا هذا؟ السيارات مثلًا، خلاص معروف إن السيارة كذا معروف نوعها هو أفضل وأغلى الأثمان، كلها سيارات نعم، لكن هذه أغلى من بقية السيارات، فالحُمْر: جمع حمار بتسكين الميم، أنفس أنواع العرب.

"«لأن يهدي الله بك رجلًا واحدًا خيرٌ لك من حُمْر النعم»" هكذا نكون قد انتهينا من هذا الباب، أسأل الله –عز وجل– أن يجعلنا وإياكم...

قالت الأخت –بارك الله فيها–، ما قولكم –بارك الله فيكم– فيمن قال: أن كل الضرر على الأمة في الدعوة السلفية، وأن أكثر أمة محمد صلى الله عليه وسلم أشاعرة؟.

هذا الكلام أختي –بارك الله فيكِ– منتشر عند أولئك القوم، الأشاعرة هم يقولون، أنتم تقولون عنا: أنا نحن أكثر الأمة الإسلامية، والله –عز وجل– يقول: ﴿**وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ**﴾**[يوسف:١٠٣]**، وكذلك يقول: ﴿**وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ** ﴾**[الأنعام:١١٦]**، فالله –عز وجل– كتب، وهذا كتاب من عنده، أن غالب الناس ليسوا على الحق، بل قد يضلوا، فلا يعني الكثرة، لا يعني الكثرة، أو ليست الكثرة دليل على الصحة، عرفتِ –بارك الله فيكِ–؟ ليست الكثرة دليل على الصحة، فالنبي –صلى الله عليه وسلم– بدأ بالدعوة وحده، ونحن نقول لكِ: اتركي هذه الأسماء: السلفية، والأشعرية، وقولي لهم: أنتِ إحدى الطالبات عندنا، نسأل الله –عز وجل– أن يوفقكم، وأن يرشدكم الحكمة في دعوة أمثال هؤلاء، هم منتشرون كثيرًا، لكن أقول لكِ، وأبشركِ بأن المنهج الحق هو منهج النبي محمد–صلى الله عليه وسلم–، وما كان عليه أهل القرون الأولى، دعكِ من هذه التسميات: السلفية، والوهابية، والأشاعرة، وارجعي إلى ذلك المنهج، وانظري ماذا قال أولئك؟.

فالذي يراجع تلك الآثار كما في مصنف عبد الرزاق، ومصنف بن أبي شيبة، وتلك الكتب التي صُنفت قديمًا قبل هؤلاء القوم، يجد أن الله –عز وجل– قد تعبدنا بأشياء واضحة بينة، وأن الله –عز وجل– جعل منهجه واضحًا بينًا، بينه محمد –صلى الله عليه وسلم–، ثم الصحابة من بعده، ولم نعلم عن النبي –صلى الله عليه وسلم–، في يوم من الأيام أنه مثلًا قام بتأويل صفة، فالأشاعرة والكلام يطول، نحن الآن نحاول أن نفهم التوحيد في بدايته، لكن إن يسر الله –عز وجل– لنا ومضينا مع بعضنا، أو درسنا مادة أخرى، فإننا سنبين كثيرًا من الأشياء التي فيها الدلالة واضحة على أن أولئك القوم (أقصد الأشعرية)؛ وهم أتباع أبي الحسن الأشعري أن عندهم أخطاء عظيمة في المعتقد، نسأل الله

–عز وجل– أن يكتب لهم الهداية، هذا وإنما، وإن ما اعتقد به أنا: أن أصول هذا المنهج –الأشاعرة– ما قاموا إلا لخدمة الدين، ثم إنهم لما أولوا في الدفاع والذود في الدين، غرقوا في علم الكلام، وابتعدوا عن المنهج الصحيح، اسأل الله –عز وجل– أن يميتنا جميعًا على التوحيد.

–أحسن الله إليكم– كنت في أحد العرائس، وغسلنا الأواني، وطلبوا مني ألا أقلب؟

طيب ما في بأس أختي أم معاذ –الله المستعان–.

ألا أقلب القدور الطهي إذا قلبت قلب حظ العريس، فذهبت لصاحبة العرس وناقشتها فسكتت، لكن في وجهها عدم الرضا، فخفت من المشاكل ولم أقلبها، والسؤال هل هذا من اعتقاد النفع والضر؟.

أحسنتي –بارك الله فيكِ–، أقول –بارك الله فيكِ–: هذه المسألة ستأتي معنا في الأمام، وفي كتاب التطير، لكن أقول: هذا من الأخطاء التي توجد عند بعض الناس، وهذا العمل عملٌ خطير جدًا، ولكن الآن أنتِ يا أخت أم زهير لا تستطيعين أن تأتي فجأة وتغيري هذا المنكر، طيب ما العمل؟ هنا نأتي للدعوة إلى التوحيد بالحكمة والموعظة الحسنة، فلابد لكِ من أن تتخذي خطوات دعوية مع أولئك القوم أبناء عشيرتكِ، بنات قومكِ، وما شابه ذلك، تبيني لهم عقيدة التوحيد، والله يا أخوات –بارك الله فيكم–، لما أصبحنا ندرس الناس في العزيات خصوصًا، العزاء كثير من الناس يأتي ويقول: إياك أن تتكلم هذا العزاء، الناس يجتمعون سواء رضينا أم سخطنا، الناس يجتمعون سواء قلنا لهم: هذا بدعة، أو غير بدعة، الناس يجتمعون، طيب ماذا نصنع؟ نذهب إليهم في عزاياتهم، في

مثلًا أعراسهم، في تجمعاتهم، وندعوهم إلى هذه العقيدة، يعني عقيدة التوحيد التي جاء بها محمد –صلى الله عليه وسلم–، نبين لهم أن الله –عز وجل– هو الضار والنافع، ونبين لهم أن التطير بهذه الأشياء كقلب القدور وما شابه ذلك، هذه الأشياء لا تضر، ونبين لهم حديث عائشة –رضي الله عنها–، كان في زمنها يتطيرون الناس ويتشاءمون بزواج الناس بين العيدين، يعني بين شوال، وبين ذو القعدة، أو ذو الحجة، يعني بين العيدين عيد الأضحى وعيد الفطر، فكانت –رضي الله عنها– تزوج أقاربها؛ لأجل إماتة هذه البدعة والتطير –والعياذ بالله–.

فنحن نبين للناس بالكلام، وأيضًا نطبقه على نفسنا، فنحن دعاةً إلى الله –عز وجل– بأقوالنا وبأفعالنا، أما أن تأتي مباشرة، يعني أنتِ في هذا الكلام أحسنتي، أنتِ ما قصرتِ في النصح، وخوفكِ من المشاكل هذا دليل على ماذا؟ دليل على الكلمة التي قلناها قبل قليل على حكمتكِ، نسأل الله –عز وجل– أن يزيدكِ من فضله وعلمه، ولابد من التدرج كما ذكرت الأخت أمة في الإجابة قبل قليل، نتدرج في الدعوة إلى الله –عز وجل–، لكن الأحكام نبينها كاملة؛ لأن التدرج في الأحكام كان في بداية الشرع، ثم الآن لا تدرج في الأحكام انتبهوا، التدرج في الدعوة لا في تطبيق الأحكام، هذا والله –عز وجل– أعلى وأعلم، ونسبة العلم إليه أسلم، وصلى الله وسلم على نبيه الكريم، وعلى آله وصحبه والتابعين، جزاكم الله خيرًا على صبركم، وحسن استماعكم –بارك الله فيكم–.

تم هذا الدرس يوم الأربعاء 4 صفر ,1436 الموافق26\11\2014